يستوجب عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى اولائك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة
وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
وذلك لما قيل فصد به هذا المقصود والحمد لله سبحانه فهذه ثلاثة فاعلمها فإن
قلت فما شرط المباح حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم
انه محتاج في كونه خيرا في الاصل الى شرطين احدهما الحال والثاني القصد فالحال يجب
ان يكون في حال عذر وهو بحيث ان لم ياخذه بنفسه وتعطيله ان يكون حاله ان لم
يوخذ ذلك المباح ينقطع بسببه عن مرض او محنة او نحو يكون ذلك افضل من
ترك المباح فان ترك مباح الدنيا فضيلة فاذا كان الحال كذلك فهو حال العذر
واما القصد فان يقصد به العدة والاستعانة على عبادة الله تعالى وهو ان يذكى
بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله تعالى لما اخذت ذلك فهو ذكر الجنة فلما
حصل ذكر الجنة في حال العذر صار ذلك الاخذ من الدنيا الحلال خيرا وحسنة وادبا واما
ان كان حاله حال العذر ولا يكون له في حال العذر فلا يصير ذلك الاخذ من جملة الخيرات
ثم الاستقامة على حقيقة هذا الادب يحتاج الى بصيرة وقصد محكم لانه لا ياخذ من
الدنيا فضلا الا للعون على عبادة الله تعالى فمتى انه ان سها عن ذكر الجنة في حال
اخذ ذلك القصد المحمل عن تجويز ذكر الجنة وقال شيخنا رحمه الله فصارت
الامور الثلاثة معتبرة فيه كل واحدة من وجه يعني ان الذكر والحال معتبر في حال
كونه خيرا صالحا والقصد المحكم المقتضي عن بصيرة منزلة الادب معتبر في الاستقامة
منه فافهم ذلك راشدا فان قيل فان اخذ الدنيا الحلال للشهوة فهل
يكون ذلك معصية وهل يلزم عليه عذاب وهل الاخذ بالعذر من حرام لا فاعلم
ان ذلك فضيلة وتسميته خيرا وحسنة والامر به امر ادب والاخذ بالشهوة
وسيئة والنهي عنه نهي زجر وليس ذلك بمعصية ولا يكون عليه عذاب النار وانما يكون
عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان قلت فما هذا الحبس والحساب
الذي يلزم العبد فاعلم ان الحساب ان يسأل يوم عما ذا اكتسبته وفيما ذا انفقته
وماذا اردت بذلك والحبس حبس عن الجنة مدة الحساب يسأل عن ذلك في عرصات
القيامة بين الاهوال ومخاوف عريان عطشان وكفى بتلك بلية فان قيل فالله تعالى
قد احل لنا هذا الحلال واللوم والتعيير في اخذه لماذا فاعلم ان اللوم والتعيير لترك
الادب كمن اجلس على مائدة الملك فترك الادب فانه يعيب بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا
وما الاصل في هذا الباب ان الله تعالى خلق العبد لعبادته فهو عبد الله تعالى من كل وجه فحق
للعبد ان يعبد الله تعالى من كل وجه يمكنه ويجعل افعاله كلها عبادة الله من اي وجه امكنه
فان لم يفعل ذلك واثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة ربه مع تمكنه من ذلك
من غير تعذر والمراد حرمة وعبادة للاداء تنعم وشهوة استحق اللوم بذلك والتعيير من
سيء جنايتك هذا الاصل راشدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه الجملة التي
اوردناها في اصلاح النفس والجامها بلجام التقوى فارعها حقا واحفظها جدا

تعني

تعني بالخير في الدارين ان شاء الله عز وجل والله تعالى ولي التوفيق والعصمة بفضله
فصل فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة
الطويلة فانها اعظم العقبات شغلة واكثرها آفة وفتنة فان من هلك من الخلق كلهم
فانما انقطعوا عن طريق الجنة اما بسبب الدنيا او الخلق او الشيطان او النفس
وقد ذكرنا في كتابنا المصنفة من كتاب الاسرار والاحياء والقربة ما يبعث على
الاهتمام بذلك ومقصود هذا الكتاب انا نسال الله تعالى ان يطلعنا على سر
معالجة النفس وان يصلحني وتصلح به واقتصرت في هذا الكتاب الذي يبعث على نكتة
وجيزة لطيفة عزيزة المعنى تنفع من تاملها وتدبرها على وجه مختصر اذكرها ان شاء
الله تعالى وهذا الفصل يحتوي على نكتة في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس
اما الدنيا فهل لك ان تحذرها وتحذرها لان الامر لا يخلو من ثلاثة اما ان يكون
من ذوي البصائر والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة الله سبحانه وهو محبك وربك
وان الدنيا بغيضة عندك والعقل فيه ترك واما ان يكون من ذوي الهمم في عبادة الله
تعالى والاجتهاد فحسبك ان الدنيا بلغ شؤمها ما تمنعك ارادتها وتشغلك البتة
عن العبادة والخير فكيف بعملها واما ان يكون من ذوي الغفلة لا بصيرة لك تنبع
العقبى ولا همة لك تبعث على المكارم فحسبك ان الدنيا لا تبقى اما ان تفارقك
واما ان تفارقها كما قال الحسن ان بقيت لك الدنيا لم تبق لك واي فائدة في طلبك
وانفاق العمر العزيز عليه ولقد احسن القائل

هب الدنيا تساق اليك عفوا … اليس مصير ذاك الى الزوال
وما دنياك الا مثل ظل … اظلك ثم اذن بارتحال

فلا ينبغي لعاقل ان يجزع بها وقد احسن القائل

اضغاث نوم او كظل زائل … ان اللبيب بمثلها لا يجزع

واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذا خير العالمين
واعلمهم واعقلهم وافضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله
من شر الشيطان فكيف مع جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق فحسبك منهم
انك لو خالفتهم ووافقتهم في اهوائهم اتهمت واجعلتهم شامت وانك ان وافقتهم
نعمت بادنائهم وجعوا ابتهم وكثرت عليك امر دنياك ثم لا تامن ان يجروك الى معاداتهم
ومقاداتهم فتقع في شرهم ولا نهم اهات عليك الحزن تارة والغضب
لغير الله تعالى اخرى وكفى بالامرين [illegible] مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت
في القبر بثلاثة ايام كيف ينسونك ويهجرونك [illegible] وينسونك فلا يكادون
يذكرونك كانك لم تكن بينهم يوما ولم يروك فلا ينفعك هنالك الا الله سبحانه فلا يكون من
الغبن العظيم ان تضيع ايامك مع هؤلاء الخلق مع قلة [illegible] الوفاء وقلة البقاء